

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

مثلك يفيد تجربة قد نفق عليها عمر وضل عن فوائدها غر غمر وقد أنفذت رهنا لا يسمح بإخراجه من اليد إلا ليدك فتفضل بتوجيه الجزء الأول فأنا أعلم أنه عندك مثل والدك قال فوجهه ومعه بطاقة صغيرة فيها يا أخي إن عرضت بولدي فكذاك كنت مع والدي وقد توارثنا العقوق كابرًا عن كابر فكن شاكرًا فإني صابر .

ثم قال ابن سعيد وتفاقم أمر ولده فقيدته بقيد حديد وقال فيه .

(لي ولد يا ليتته ... لم يك عندي يخلق) .

(يجهد في كل الذي ... يرغم وهو يعشق) .

(وإن أكن قيدته ... دمعني عليه مطلق .

وذكر ابن سعيد أن الكاتب أبا الحسن المذكور كان كثيرًا ما يستعير الكتب فإذا طلبت منه فكأنها ما كانت فذكر لبعض أصحابه - وهو ابن الربيب المؤرخ - أن عنده نسخة جلييلة من تاريخ عريب الذي لخص فيه تاريخ الطبري واستدرك عليه ما هو من شرطه وذيّل ما حدث بعده فأرسل إليه في استعارتها فكتب إليه يا أخي سدد آراءك وجعل عقلك أمامك لا وراءك ما يلزمني من كونك مضيعًا أن أكون كذلك والنسخة التي رمت إعارتها هي مؤنسي إذا أوحشني الناس وكاتم سري إذا خانوني فما أعيرها إلا بشيء أعلم أنك تتأذى بفقدته إذا فقد جزء من النسخة وأنا الذي أقول